



## التربية على قيم النصر والنجدة ونفي الظلم

من هدي رسول الله  
ﷺ في التربية

ذ. عبدالله الهلالي<sup>1</sup>

### 1- الحديث

روى الإمام البيهقي<sup>2</sup> أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ الرَّهْرِيَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرُ النَّعَمِ، وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ)

### 2- تقديم الحديث

الحديث أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى<sup>3</sup> تحت رقم 13080 في المجلد السادس. أخرجه عن طلحة بن عبد الله بن عوف. والحديث معروف ومشهور بحديث حلف الفضول. وقد نقل ابن هشام في السيرة النبوية<sup>4</sup> الحديث عن ابن إسحاق. كما أورد الحديث الإمام أحمد بن حنبل في مسند عبد الرحمن بن عوف. وأورده الإمام أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف<sup>5</sup>. وورد هذا الحديث باسم حلف الفضول وحلف المطيبين. إلا أن أصحاب السير والمغازي يدركون أن حلف المطيبين وقع قبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بكثير. مما جعل بعض المحدثين لا يسمون الحلف في الحديث باسمه تجنباً للتعارض الذي قد يبدو لأول وهلة. وقد نحى ذلك المنحى الإمام السهيلي والقتبي الذي علق على الحديث قائلاً: "فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان فسموا ذلك الحلف حلف الفضول تشبهاً له بحلف كان في مكة على التناصف والأخذ للضعيف من القوي وللغريب من القاطن قام به رجال من جرهم يقال لهم: الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة فقل حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء<sup>6</sup>."

<sup>1</sup> مفتش في التوجيه التربوي، وباحث في المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات،

<sup>2</sup> من أكبر أصحاب السنن الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة 458هـ (هجريّة)

<sup>3</sup> الإمام البيهقي، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة 3، السنة 2003، المجلد 6، ص 596

<sup>4</sup> أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، دار صادر، بيروت لبنان ص 109

<sup>5</sup> أبو القاسم السهيلي، الروض الأنف، دار ابن تيمية، القاهرة، مصر، ج 2 ص 63

<sup>6</sup> السنن الكبرى، ص 596

وَفِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَيْضًا رَفَعَهُ: (شَهِدْتُ وَأَنَا غُلَامٌ حَلَفَ الْمُطِيبِينَ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَنْكُتَهُ وَأَنْ لِي بِهِ حُمْرُ النِّعَمِ). وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: (شَهِدْتُ مَعَ عُمُومَتِي وَرَوَى هَذَا الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ بِلَفْظٍ: شَهِدْتُ غُلَامًا مَعَ عُمُومَتِي حَلَفَ الْمُطِيبِينَ، فَمَا تَرَى أَنْ لِي حُمْرُ النِّعَمِ وَإِنِّي أَنْكُتُهُ. ثُمَّ قَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ. وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ.

وَفِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: مَا شَهِدْتُ حَلْفًا إِلَّا حَلَفَ قُرَيْشٌ مِنْ حَلَفِ الْمُطِيبِينَ، وَمَا أَحَبُّ لِي بِهِ حُمْرُ النِّعَمِ، وَأَنِّي كُنْتُ نَقَضْتُهُ. وَالْمُطِيبُونَ: هَاشِمٌ وَأُمَيَّةٌ وَزُهْرَةُ، وَمَخْزُومٌ، وَرَوَى هَذَا ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ بِلَفْظٍ: مَا شَهِدْتُ مِنْ حَلَفٍ قُرَيْشٍ إِلَّا حَلَفَ الْمُطِيبِينَ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي حُمْرُ النِّعَمِ، وَأَنِّي كُنْتُ نَقَضْتُهُ.

والحديث وإن كان مرسلًا فقد ورد في قسم الحديث الصحيح. وهو دعوة صريحة للتناصر والأخذ على يد الظالم والباغي حتى ينزجر ويتوقف عن غيه وظلمه. إنه تأصيل لتدخل وأدوار المجتمع المدني في بلورة الحياة العامة المشتركة وبث القيم الضرورية للتساكن والعيش المشترك وتخفيف وطأة النظام الطبقي. والحديث كذلك دعوة صريحة للمواثيق المشتركة وقبول الاختلاف والتعدد والتنوع.

### 3- اقتران الحديث بحلف الفضول

يقترن هذا الحديث بحلف الفضول، وقد سمي بعض المحدثين في هذا الحديث هذا الحلف بهذا الاسم. وتوهم بعضهم فخلط بين هذا الحلف وحلف المطيبين. وللسُّهَيْلِيُّ قول عجيب في رد هذا التعارض: (وَقَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِيهِ حَسَنٌ، وَهُوَ كَانَ قَدْ سَبَقَ قُرَيْشًا إِلَى مِثْلِ هَذَا الْحَلْفِ جَرَهُمْ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَتَحَالَفَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ، هُمُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ: الْفَضْلُ بْنُ فَضَالَةَ، وَالْفَضْلُ بْنُ وَدَاعَةَ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْحَارِثِ - وَقِيلَ: ابْنُ رِقَاعَةَ - فَلَمَّا أَشْبَهَ فَعَلَ قُرَيْشٌ الْآخَرَ فَعَلَ هَؤُلَاءِ الْجَرَهَمِيِّينَ سُمِّيَ حِلْفُ الْفَضُولِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِعِشْرِينَ سَنَةً)<sup>7</sup>

وسبب حلف الفضول أن رجلاً من زُبيد (بلد باليمن) قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل (والد عمرو بن العاص)، لكنه منعه حقه، فاستنجد الزبيدي بأشراف قريش الذين لم يعينوه لمكانة العاص فيهم، فوقف الرجل عند الكعبة وأشد شعراً أعلن فيه مظلوميته واستحث جانب النخوة والشهامة والمروءة في أهل مكة:

<sup>7</sup> الروض الأنف

يا آل فهرٍ لمَظْلُومٍ بضاعتُهُ ببطن مكة نائي الدار والنفر

فقام الزبير بن عبد المطلب فقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وبنو تيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما، وتحالفوا وتعاهدوا بالله ليكوننّ يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يُرد إليه حقه. ثم ذهبوا إلى العاص بن وائل، فأخذوا منه سلعة الزبيدي، فأعطوها له، وعقدوا هذا الحلف، الذي سمي بحلف الفضول وكان ذلك في الشهر الحرام ذي القعدة.

وفي هذا الحلف قال الزبير بن عبد المطلب :

إن الفضول تعاهدوا وتحالفوا ألا يقيم ببطن مكة ظالم

أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمُعترّ فيهم سالم

كما أورد كثير من المحدثين هذا الحديث في المشاركة النبوية في أحداث مختلفة قبل البعثة. وأورد البيهقي صيغة متقاربة للحديث: (لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ دُعِيتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ) رواه أحمد والبيهقي. وروى الحديث بالفاظ أخرى الإمام أحمد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ فَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنْتِي أَنْكُثُهُ)

#### 4-آيات قرآنية في موضوع الحديث

\* {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون} [هود:113]. الآية نهي صريح ليس عن الكينونة مع الظالمين، بل حتى عن الميل لهم والاقتراب منهم والاستئناس بهم.

\* {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب} [الأنفال:25]. في الآية تحذير الله عز وجل من العذاب الذي سيعم الجميع وليس فقط الظالمين.

\* قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة النحل.90

\* وقال عز وجل: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة 2. الآية تبين أن التعاون على الإثم والظلم ظلم.

\* قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)

سورة إبراهيم. وعد من الله تعالى أنه لا يغفل ولا ينسى عمل الظالمين، ولكنه سبحانه يمهّل ولا يهمل.

\* (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا) الآية تبين أن الظلم والهلاك متلازمان،

فمتى كان الظلم إلا وحل معه الخراب والهلاك والدمار

\* (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا

ظَالِمُونَ).

#### 5-أحاديث نبوية في موضوع الحديث

\* (انْصُرْ أَهْلَكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا؛ فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قال: تَرُدُّعُهُ

عَنِ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ)<sup>8</sup>.

\* وفي الحديث القدسي (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)<sup>9</sup>.

\* عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات

يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا

محارمهم)<sup>10</sup>

\* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل المسلم على المسلم حرام دمه

وماله وعرضه)<sup>11</sup>

\* عن أنس بن مالك عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ

لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ)<sup>12</sup>.

\* عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ

عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ

مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَىٰ حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ

<sup>8</sup> رواه البخاري في كتاب المظالم

<sup>9</sup> رواه مسلم

<sup>10</sup> رواه مسلم

<sup>11</sup> رواه مسلم

<sup>12</sup> رواه الإمام أحمد في مسند أنس

بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: {لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ.. إِلَى قَوْلِهِ فَاسْأَلُونِ}، ثُمَّ قَالَ: كَلَّا، وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبٍ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ<sup>13</sup>

\* عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال: (يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا ظالمًا فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم بعقاب منه)<sup>14</sup>.  
\* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودّع منهم)<sup>15</sup>

#### 6-راوي الحديث

طلحة بن عبد الله بن عوف؛ تابعي، تولى القضاء بالمدينة زمن يزيد بن معاوية. وهو أحد رواة الحديث النبوي، عمه هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف. روى الحديث النبوي عن عمه عبد الرحمن بن عوف وعن عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعبد الله بن عباس. وروى عنه سعد بن إبراهيم والزهري وأبو الزناد وجماعة، كان رضي الله عنه حجة في الحديث. أما عن خلقه فكان شريفا جوادا حتى قيل عنه طلحة الندي. كما كان رضي الله عنه حسن النية والسريرة. توفي سنة 99هـ في زمن ولاية الخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز، رضي الله تعالى عن الجميع.

ينسب إليه أن امرأته قالت له يوما: ما رأيت قوما أشدّ لؤما من إخوانك قال: ولم ذلك؟ فردت: أراهم إذا اغتنيت لزموك، وإذا افتقرت تركوك فأجاب بكل هدوء وسكينة: هذا والله من كرم أخلاقهم! يأتوننا في حال قُدرتنا على إكرامهم.. ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام بحقهم.

وكان طلحة بن عبد الله قصيراً لطيفاً أعمش، فدخل سوق الظهر بالمدينة وفيه الفرزدق، فقال للفرزدق: اختر عشراً من هذه الإبل، ففعل، فقال: ضم إليهما مثلها، فلم يزل كذلك حتى بلغت المئة ثم قال: هي لك، فسأل الفرزدق عنه فقليل له: هذا طلحة بن عبد الله بن عوف، فقام يمدحه:

<sup>13</sup> رواه أبو داود والترمذي

<sup>14</sup> رواه الترمذي

<sup>15</sup> رواه الحاكم

يا طَلْحُ أَنْتَ أَخُو النَّدَى وَعَقِيدُهُ ... إِنَّ النَّدَى إِنْ مَاتَ طَلْحُهُ مَاتَا

## 7-شرح المفردات

### 1.7-عبدالله بن جدعان

هو أحد رجالات قريش في الجاهلية من بني تيم، عرف بالكرم والجود وإطعام الطعام. وكان يذبح في داره كل يوم جزوراً، وينادي مناديه: من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان. وكان الرسول يعرف عبد الله بن جدعان معرفة جيدة، لأنه شهد معه حرب الفجار التي كان ابن جدعان قائداً على أحد الجناحين فيها. ويوم بدر خاض الناس في حكم الأسرى، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم اعترافاً لابن جدعان بكرمه وشهامته: (لو كان أبو زهير - كنية ابن جدعان - أو المطعم بن عدي حياً فاستوهمهم لو هبتم له). إلا أنه توفي بعد البعثة ولم يسلم.

قالت عائشة رضي الله عنها: (قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)<sup>16</sup>

## 2.7-الحلف

الحَلْفُ: العهد بين القوم والمخالفة المعاهدة،

الحَلْفُ اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض<sup>17</sup>

ويستعمل الحلف بمعنى الاتفاق والتعاهد على شيء ما

## 3.7-حمر النعم

-الحُمْر جمع أحمر؛ والأحمر من الأشياء ما لونه الحمرة<sup>18</sup>

-الحُمْر جمع حمار وهو الحيوان المعروف<sup>19</sup>

-النَّعْم مختص بالإبل وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة. والأنعام تقال للإبل والبقر والغنم<sup>20</sup>. وحمر النعم هي كرائم الإبل يضرب بها المثل في الرغائب والتفائس، وقيل: الجمال الحمر وقيل الإبل الحامل. وعلى كل: حمر النعم هي أنفس وأجود الإبل، يعني لا أبتغي بذلك الحلف حصولي على حمر النعم

<sup>16</sup> رواه مسلم، معالم السنة، ج1، ص 39

<sup>17</sup> الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، لبنان

<sup>18</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الكتبة العلمية، طهران، ج1، ص 195

<sup>19</sup> المفردات في غريب القرآن، ص 131

<sup>20</sup> المفردات في غريب القرآن، ص 499

## 8-من معاني الحديث

لا شك أن هذا الحديث الشريف دعوة صريحة للدعاة أولاً، وللناس والمجتمع المدني عامة، دعوة إلى إحياء قيم التناصر والنجدة والتعاهد والتحالف من أجل نصرة المظلومين والضعفاء. كما أنه إشارة واضحة إلى أن التعاون من أجل المصلحة العامة لا يتطلب التطابق التام في وجهات النظر، ولا في المواقف. ومن خلال الحديث يبرز جلياً أن الظلم وظلم الأسياد على الخصوص (العاص بن وائل نموذجاً) يعد من أكبر معيقات الاستقرار الاجتماعي والتعايش والتساكن. لهذا شدد القرآن الكريم والسنة النبوية على محاربة الظلم والتسلط والاستبداد. وإن حديث حلف الفضول ليبين صراحة أن اجتماع السلطة والثروة مفسدة كبرى قد تأتي على تماسك المجتمع واستقراره. يستفاد من الحديث أيضاً أن المسؤولية في نفي الظلم عن المجتمع مسؤولية جماعية لا ترتبط في الحقيقة بالقضاء ولا بالحكام فقط، بل إن المجتمع المدني الناجح والنموذجي، ينبغي أن تكون من أهم وظائفه نفي ومنع الظلم والتظالم مهما كان مصدره. والحديث إبراز واضح لقيمة العمل الجماعي التعاوني، فالتغيير والبناء مهمة جماعية تعاونية. من الحديث نستشف أن مبادرة بسيطة من المجتمع المدني (الزبير بن عبد المطلب نموذجاً) وتحزيب الناس للحق ونصرة المظلوم (دعوة بني هاشم وبني المطلب وبني زهرة) تؤدي أكلها ويسجلها التاريخ إلى الأبد. وهذا نبذ للانتظارية والتفرج على ما سيقع من بعيد، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا حيث قال عن جابر وأبي طلحة بن سهل: (ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)<sup>21</sup> وإن المتأمل في الحديث ليكتشف سريعاً خطورة العصبية والحمية الجاهلية وكل هذه إنما تذكي نار الأحقاد والكراهية والحقد والعداوة، وهذه الفعال جاء الإسلام لمحاربتها والوقوف ضدها.

## 9-من الدروس العملية المطلوبة

إن هذا الحديث ليضع الإصبع على كثير من المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية وبلادنا على الخصوص، ومنها:

-فساد الحكم

<sup>21</sup> رواه الإمام أحمد وأبو داود، من الكنز الثمين لعبد الله بن محمد بن الصديق الحسني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة 2، ص 518

-اجتماع السلطة والثروة

-هيمنة العقلية الانفرادية

-عدم التهمم بهموم ومشاكل الآخرين ومعاناتهم

-تقاعس العديد من الهيئات السياسية والحزبية والنقابية والكثير من جمعيات المجتمع المدني عن القيام بوظائفها وأدوارها في تعزيز وتحقيق قيم العدل والكرامة والإنصاف.

وبما أن الكل ينشد -أو يدعي ذلك على الأقل- مجتمعا مستقرا ناميا مزدهرا، فإنه على الفاعلين في المجتمع المدني العمل على الواجبات والقضايا الآتية:

1-إحياء معاني حلف الفضول من التعاقد والتحالف على تحقيق الحرية والكرامة وحرية الرأي والتعبير، وقيم العدل والإنصاف للجميع بغض النظر عن الدين والعرق واللغة والمستوى الثقافي والاجتماعي. وإنه ليحز في النفس استفراد المخزن في بلادنا بالعديد من الفئات والأبرياء واعتقالهم وإصدار أحكام قاسية في حقهم في صمت وتواطؤ مكشوف لكثير من الهيئات والجمعيات ووسائل الإعلام. والشاهد قضايا الصحافيين والمدونين ومعتقلي الحراك الشعبي للريف والحسيمة، وسجل رجال التعليم وإهانتهم أمام أعين التلاميذ والأسر، كل ذلك بمراًى ومسمع من الصحافة والأحزاب والقضاء، وتكتمل الصورة مع خطباء وأئمة، ذنبهم أنهم طالبوا بتحسين وضعياتهم المادية والاجتماعية والإنسانية ليلقى بهم في السجن!! ألا يعتبر المجتمع المدني شريكا في الجريمة بصمته وتقاعسه؟ ألا ينطبق على هذا المجتمع المدني ومكوناته وعلى الفاعلين السياسيين والحقوقيين: الساكت على الحق شيطان أخرس؟؟

2-العمل على بلورة مشروع مجتمعي يتسع للجميع عبر ميثاق واضح المعالم بدء من المجالات الحيوية: السياسية والاجتماعية والحقوقية. ولكن مع الأسف يردد الكثير بعد فوات الأوان: أكلت يوم أكل الثور الأسود. التعاون على بلورة مشروع مجتمعي كفيل بوضع حد للانزلاقات السياسية والفكرية والتخبط والارتجال

3-إدراك أن العمل الجماعي والتعاوني يتطلب نكران الذات والتنازل والصبر على الآخر والنفس الطويل، فلا يمكن أن يكون الآخر نسخة طبق الأصل لنا. إن التنسيق والعمل الجماعي ولو في المجالات الحيوية والمشاركة على الأقل، لكفيل أن يوقف تغول المخزن ويلجم المفسدين ويعيد للمجتمع المدني السيادة والريادة.



إنه العبث أن يشهد الجميع (الأحزاب والهيئات السياسية) بفساد العملية الانتخابية الأخيرة (8 شتنبر 2021) واستعمال المال الحرام في شراء الذمم والأصوات ونمّي النفس بمجالس فعالة وتغيير منشود!!!

الالنا

لم تتحالف بعض النقابات مع المخزن وأرباب العمل ضد الأجراء والمستخدمين؟ لم تتعال التبريرات بدل التفسيرات؟؟ لم ولم ولم؟؟؟

5-المطلوب من مكونات المجتمع المدني، ومن ذوي المروءات على الخصوص، ومن الغيورين على مصلحة ومستقبل البلاد أن يقفوا سدا منيعا ضد الظلم والتظالم في المجتمع، وضد تغول ذوي النفوذ والسلطة واللوبيات الداخلية والخارجية، وضد الفساد بأنواعه، لأن العقاب إذا حل- لا قدر الله تعالى- سيصيب بشظاياه الجميع مصداقا لقول الله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) سورة الأنفال. وإن النصر ليتساكن ويتعايش مع العدل والكرامة والإنصاف وَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلَا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً. ولقد أثنى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على النجاشي لعدله ومروءته قائلا للصحابه الراغبين في الهجرة إلى الحبشة: (لو خرجتم إلى الحبشة؛ فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد)<sup>22</sup>، فلم يعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء في حياة هذا الرجل ولا دينه ولا قوته ولا سلطانه، وإنما علق فقط على عدله.

المطلوب العمل على إشاعة قيم العدل والتناصر والتحالف لنصرة الضعيف والمظلوم. ترى هل يتجدد حلف الفضول في الزمان والمكان ليندثر الظلم والبغي بيننا؟ فمن يهب نفسه لبناء وعقد هذا الحلف وتعهده ورعايته حتى يثمر تنمية وسعادة واستقرارا في المجتمع. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

<sup>22</sup> رواه البيهقي في السنن